

التبيان في تفسير القرآن

(567) قوله تعالى: يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء واتقوا ۝ إن كنتم مؤمنين (60) آية قرأ " والكفار " بالجر أبوعمر، ونافع، والكسائي، والباقون بالنصب، فمن نصب عطف على " الذين اتخذوا دينكم " وحجتهم في ذلك قوله: " لا يتخذوا المؤمنون الكافرين أولياء "، ومن جر عطف على " من الذين أوتوا الكتاب " أي ومن الكفار أولياء وحجتهم في ذلك أن الحمل على أقرب العاملين أجود، لانها لغة القرآن وحسن الحمل على الجر، لان فرق الكفار ثلاث المشرك، والمنافق. والكتابي الذي لم يسلم وقد كان منهم الهزء فساغ لذلك أن يكون الكفار مجرورا وتفسيرا للموصول وموضحا له. وقد اخبرنا تعالى أن المشركين كان منهم إستهزاء بقوله " إنا كفيناك المستهزئين " (1) وعن المنافقين في قوله: " واذا خلوا إلى شياطينهم قالوا انا معكم إنما نحن مستهزؤون " (2) واخبر عن الكتابي في هذه الآية. فقال " لاتتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار " وإن وقع على جميع الاصناف، فهو في من ليس من أهل الكتاب أليق، وعليه أغلب، فلذلك أفرد بالذكر. وقال الحسن: المعنى بالكفار مشركوا العرب، وإنما دخل غيرهم في الحكم بما صحب الكلام من الدليل _____ (1) سورة المجادلة آية 19. (2) سورة البقرة آية 14.

(*)